(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم
الكلمات المفتاحية – الجرح، التعديل ، الرواة**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم**

 **.عنوان المقالII**

**وننتقل إلى كتاب آخر لا يقل أهميةً عن كتاب (التاريخ الكبير)، فـ(التاريخ الكبير) له فضل السبق، ولكن تاريخ ابن أبي حاتم له مزية لا تقل أهمية عن مزية (التاريخ الكبير) للإمام البخاري.**

**أ. التعريف بكتاب (الجرح والتعديل):**

**كتاب (الجرح والتعديل) هو للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الذي توفي سنة ثلاثمائة وسبع وعشرين من الهجرة، وكتاب (الجرح والتعديل) طبعًا جاء بعد كتاب البخاري، وهو على الرغم من أنه يسمى بـ(الجرح والتعديل) إلا أنه يحتوي على كثير من تاريخ الرواة غير الجرح والتعديل الذي هو أساس الكتاب مما يصنفه من كتب الرواة، ومن كتب الجرح والتعديل أيضًا، وقد بين ابن أبي حاتم منهجه في هذا الكتاب بقوله: وقصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هذا إلى العارفين به، العالمين له متأخرًا بعد متقدم، إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة -رحمه الله تعالى- ولم نحكِ عن قوم قد تكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به، ونسبنا كل حكاية إلى حاكيها، والجواب إلى صاحبه، ونظرنا في اختلاف أقوال الأئمة في المسئولين عنهم؛ فحذفنا تناقض قول كل واحد منهم، وألحقنا بكل مسئول عنه ما لاقٍ به -يعني: لائق به- وأشبهه من جوابهم، على أن ذكرنا أساميَ كثيرة مهملة من الجرح والتعديل كتبناها؛ ليشتمل الكتاب على كل مَن روي عنه العلم؛ رجاءَ وجود الجرح والتعديل فيهم، فنحن ملحقوها بهم من بعد، إن شاء الله.**

**ثم تكلم عن ترتيب الكتاب قال: وخرجنا الأسامي كلها على حروف (المعجم) وتأليفها، وخرجنا ما كثر منها في الحرف الواحد على (المعجم) أيضًا في أسماء آبائهم؛ ليسهل على الطالب إصابة ما يريد منها، ويتجه لموضع الحاجة إليها -إن شاء الله تعالى-.**

**ب. منهج ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل:**

**وعلى هذا فمنهج ابن أبي حاتم ينحصر في هذه النقاط:**

**- نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة.**

**- الاقتصار على أقوال الأئمة الراسخين في هذا العلم، وغير ملتفتٍ إلى غيرهم ممن ليسوا بأئمة فيه.**

**- يحكي أقوال هؤلاء الأئمة ناسبًا كل قول إلى صاحبه بأسانيده.**

**- أنه ينظر إلى أقوال بعض الأئمة التي تتناقض في الراوي الواحد، فيختار منها ما يشبه أن يكون وصفًا حقيقيًّا لذلك الراوي ويهمل ما عداه.**

**- ذكر كل الرواة تقريبًا ما حكم عليه بجرح أو تعديل وما لم يحكم عليه رجاء أن يصل إليه، أو إلى من بعده من المؤلفين حكم من أحد الأئمة على من ليس عنده حكم عليه فيلحق به.**

**- رتب أسماء الرواة على حروف (المعجم)، وكذلك رتب آباء الاسم الواحد إذا كانوا كثيرين.**

**ونذكر بأن هذا الترتيب هو ترتيب الإمام البخاري، لكنهما يختلفان في أمرين:**

**الأمر الأول: هو أن البخاري بدأ بباسم محمد؛ تيمنًا باسم رسول الله  أما ابن أبي حاتم فبدأ بحرف الأول مباشرة، ولكنه أيضًا قدم اسم أحمد؛ تيمنًا باسم رسول الله.**

**الأمر الثاني: فهو أن البخاري عندما عرض أسماء المحمدين عزل الصحابة } فقدمهم على الترتيب الطبيعي باعتبار الحرف الأول للآباء، فمثلًا قدم محمد بن مسلمة؛ لأنه صحابي، وقدم غيره نحو اثني عشر اسمًا، ثم بدأ بحرف الألف من الآباء فيمن اسمه محمد... وهكذا، لكن ابن أبي حاتم التزم بالترتيب -ترتيب اسم أسماء الآباء- على حروف (المعجم)، ووضع كل صحابي في مكانه الذي هو فيه من حيث أبيه، سواء كان فيمن اسمه أحمد أو في غيره.**

**نعود إلى ابن أبي حاتم فنقول: إنه إذا كان قد رتب أسامي الرواة على حروف (المعجم)، وكذلك ترتيب آباء الاسم الواحد فقد كانت معرفته الواسعة بالرواة عونًا له على تنفيذ هذا المنهج، فقد جمع في كتابه أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة: ابن عباس، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، والأعمش، والشعبي، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان، وشعبة بن الحجاج، والأوزاعي، والشافعي، وأبي مسهر الغساني، وعبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبي حاتم، وأبي زرعة، كما نقل قليلًا عن بعض النقاد الذين لم يعتمد عليهم كثيرًا، فجاءت أحكامهم قليلة في الجرح والتعديل، وهؤلاء مثل: إبراهيم بن موسى، وأحمد بن سنان، وأحمد بن صالح، وبقية بن الوليد... إلى آخره.**

**وإذا كان بعض هؤلاء من غير المشهورين في هذا الفن ونقل ابن أبي حاتم أقوالهم في بعض الرواة، فلأهميتهم من حيث إنهم قد يكونون معاصرين لمن يحكمون عليهم، وهذه المعاصرة قد تتيح تجربة شخصية تلقي ضوء هامًّا على الراوي من حيث معرفة حاله، وهل هو من العدول أو المجرحين؟ وهذا يتكافأ مع حكم إمام مشهور في هذا الفن، يعني: المعاصرة تتكافأ مع حكم إمام مشهور في هذا الفن غير معاصر، كما أن ابن أبي حاتم ربما لا يجد حكمًا على الراوي عند الأئمة المشهورين، فلا يحجم عن أخذ أحكام غيرهم في الرواة، فهي أولى من عدم تدوين الحكم على الراوي، ومع كثرة الأئمة الذين نقل أقوالهم في الرواة فإنه اعتمد اعتمادًا كبيرًا على أربعة منهم يكاد يستقصي أقوالهم في الرواة، كما أن الغالبية العظمى من الرواة الذين ترجم لهم في الكتاب مقرونة بأحكام عليهم، وهم: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان.**

**ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عوامل دفعت ابن أبي حاتم إلى ذلك؛ منها: أن هؤلاء الأئمة قد تأخر زمنهم فتكلموا في أكبر قدر من رواة الآثار، فقد جمعوا خبرة مَن سبقهم من الأئمة واستفادوا منهم استفادة كبيرةً؛ فأضافوا إلى خبرتهم خبرة هؤلاء، وامتزجت الخبرتان لتثقل ملكتهم، وتنير بصيرتهم في الحكم على الرواة، ومنها: أن هؤلاء الأئمة الأربعة قد عنوا عناية كبيرة بهذا الشأن، وبحثوا عن أحوال الرواة ابتداء من التابعين ومَن بعدهم إلى الرواة الذين عاصروهم، وقد أغنت أحكامهم عن أحكام السابقين عليهم ما داموا قد صاروا على نهجهم واستعملوا مقاييسهم.**

**وقد التزم ابن أبي حاتم جانب الحيدة بالنسبة لآراء هؤلاء الأئمة، فلم يوازن بينها ولم يرجح رأي أحدهم على الآخر، ولم يعلق على رأي واحد منهم بما يثبت انحيازه غالبًا، وعلى هذا فمن الغلو أن نقول -كما رأى بعض الباحثين-: إن كتاب (الجرح والتعديل) لا يخلو من غلو، أو إن ابن أبي حاتم قد قسا أو غلا في كتابه حين حكى أقوال بعض الأئمة في بعض الرواة، وقد سبق أن رد بعض العلماء على ذلك، وقد رتب أقوال هؤلاء الأئمة تبعًا لتقدمهم الزمني، فيذكر أولًا رأي بعض الأئمة الذين سبقوا هؤلاء الأربعة، ثم يذكر رأي يحيى بن معين فأحمد بن حنبل فأبي زرعة فأبي حاتم، وإذا كانت الأقوال عن هؤلاء الأئمة تختلف في الراوي الواحد؛ نظرًا لأن بعضهم لم يؤلف كتابًا في الجرح والتعديل، فيكون هذا الكتاب عمدة في أقوال ذلك الإمام، وإنما قيد أقوالهم تلاميذهم الذين كانوا يسألونهم في أوقات متباعدة، وقد يغير أحدهم حكمه على الراوي عندما يستبين له ما يدعو إلى تغيير رأيه في الراوي، إذا كان الأمر كذلك فقد تخير ابن أبي حاتم ما يرى أنه ملائم الحكم على الراوي ويترك ما عداه، ولم يقتصر ابن أبي حاتم على آراء أئمة الجرح والتعديل، وإنما ذكر رأيه في بعض الرواة الذين عاصرهم، سواء أخذ عنهم العلم أم لم يأخذ عنهم، ومع هذا فقد ترك الحكم على بعض من عاصرهم، ربما كان ذلك لعدم استبانة أمرهم له قبل أو عند تأليفه الكتاب.**

**ولا نريد أن نسترسل في جرح ابن أبي حاتم وتعديله؛ لأن هذا ليس من منهجنا، وإنما نحن نقدم كتاب (الجرح والتعديل) على أنه كتاب في تاريخ الرواة.**

**نقول: قد حاول ابن أبي حاتم أن يستقصي في ذكر الرواة الذين رووا الآثار، فترجم لما يزيد عن الثمانية عشر ألفًا ابتداء من الصحابة } إلى بعض من عاصرهم، وقد ذكر بعض أسماء هؤلاء الرواة دون أن يذكر لهم حكمًا بجرح أو تعديل تنفيذًا لما وعد في أول كتابه، ومن هؤلاء: إبراهيم بن طريف الشامي، وإبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن، ومثل هذا كثير في الكتاب، وقد رتب ابن أبي حاتم أسماء الرواة على حروف (المعجم) كما ذكر، فبدأ بحرف الألف، ثم الباء، ثم التاء... إلى آخر الحروف، ولكن ذلك كان بالنظر إلى الحرف الأول فقط، ومن هنا ابتدأ بأحمد، ثم ثنى بإبراهيم، وثلث بإسماعيل، وبعده ذكر إسحاق... وهكذا كان الترتيب يقتضي أن يكون إسحاق قبل إسماعيل، وإبراهيم قبل أحمد، لو أنه نظر إلى ما بعد الحرف الأول في الترتيب، وفعل ذلك في اسم الأب، فلم يلتفت إلا إلى الحرف الأول فقط، فجمع كل من يشتركون في الحرف الأول من اسم أبيهم في مكان واحد، وربما توسع في الترتيب كما فعل فيمن اسمه محمد، واسم أبيه عبد الله، فقد رتبهم على أبواب باعتبار اسم الجد.**

**فيقول مثلًا: باب من اسمه محمد، واسم أبيه عبد الله، وأول اسم جده ألف، ثم يقول: من اسمه محمد، واسم أبيه عبد الله، وأول من اسم جده باء... وهكذا، ويختم كل اسم من أسماء التي تكثر التراجم فيها بباب لمن يسمى بذلك الاسم ولم ينسب، ويختم كل حرف بباب للأفراد، وهم الذين لا يوجد في الرواة من يسمى ذلك إلا اسم واحد، ثم ختم الكتاب بستة أبواب:**

**الباب الأول: للذين لم يعرفوا إلا بابن فلان، ورتبهم على أبواب باعتبار أسماء الآباء.**

**الباب الثاني: من يقال له: أخو فلان، وفيه ترجمة واحدة.**

**الباب الثالث: للمبهمات، وفيه ترجمتان فقط.**

**الباب الرابع: لمن عرف ابنه ولم يعرف هو، وفيه ترجمة واحدة.**

**الباب الخامس: لمن لم يعرف إلا بكنيته، ورتب الأسماء هنا على حسب الحروف.**

**الباب السادس: لمن تعرف بكنيتها من النساء، ورتبهن على الحروف أيضًا.**

**وهذا الترتيب -وإن كان يبدو أنه على غير أساس حين يقدم بعض الأسماء على بعض مهملًا حرف الثاني من اسم الراوي أو اسم أبيه- له أساس نفسي ديني عند ابن أبي حاتم، وبدافع من هذا الأساس صار على ترتيبه الذي بيناه، ففي نفس ابن أبي حاتم أن الأسماء لها منزلة تابعة لمنزلة من يتسمى بها، فمثلًا اسم أحمد أرفع منزلة من غيره من الأسماء التي تبتدئ بحرف الألف؛ لأنه اسم رسول الله  سيد الخلق؛ ولهذا قدم اسم أحمد على جميع الأسماء التي تبتدئ بهذا الحرف، ثم ثنى باسم إبراهيم؛ لأنه اسم أبي الأنبياء، وبعده سيدنا إسماعيل؛ لأنه جد العرب، وفي حرف العين مثلًا قدم عبد الله لما فيه من لفظ الجلالة ولما فيه من الاعتراف بالعبودية لله، وإذا كان الخلفاء الأربعة } يشتركون في حرف العين، فإنه قدم ذكر من اسمه عبد الله وهو اسم أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي؛ تبعًا لأفضلية بعضهم على بعض.**

**وفي الكتاب يبتدئ في كل باب بالصحابة، ثم يثني بغيرهم؛ لأن الصحابة مقدمون في المنزلة على غيرهم، وهذا الأساس واضحًا في كتاب (الجرح والتعديل)، وربما كان البخاري يفعل ذلك أيضًا، وليس كتاب (الجرح التعديل) خاصًّا بالجرح والتعديل، وإنما يضم إلى ذلك بيانات هامة عن تاريخ الرواة، وهو الذي يهمنا الآن، فيذكر اسم الراوي كاملًا، ونسبته، وموطنه، وشيوخه الذين روى عنهم، وتلاميذه الذين رووا عنه، ومما هو قليل جدًّا أن يذكر وفاته، وبعض الأحاديث التي رواها مبينًا علتها وإن كانت قليلة، وقد اعتمد في بيان ذلك اعتمادًا كبيرًا على أبيه، وعلى أبي زُرعة، وإن كانت له بعض الإضافات مما سنذكره -إن شاء الله تعالى-.**

**وقدم ابن أبي حاتم للكتاب بمقدمة هامة رد فيها على قوم من أهل الزيغ والبدع، زعموا أن الأخبار لا تصح بنقل الرواة لها، كما تحتوي المقدمة أيضًا على عدة أبواب تناول فيها بعض أصول علم الرواية والجرح والتعديل، وقد طُبِعَ هذا الكتاب في حيدر آباد في الهند في ثمانية مجلدات، وكل مجلدين منها يكونان جزءًا، فيكون أربعة أجزاء.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**